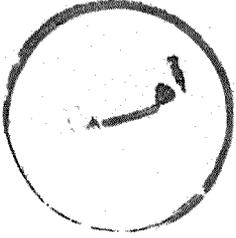
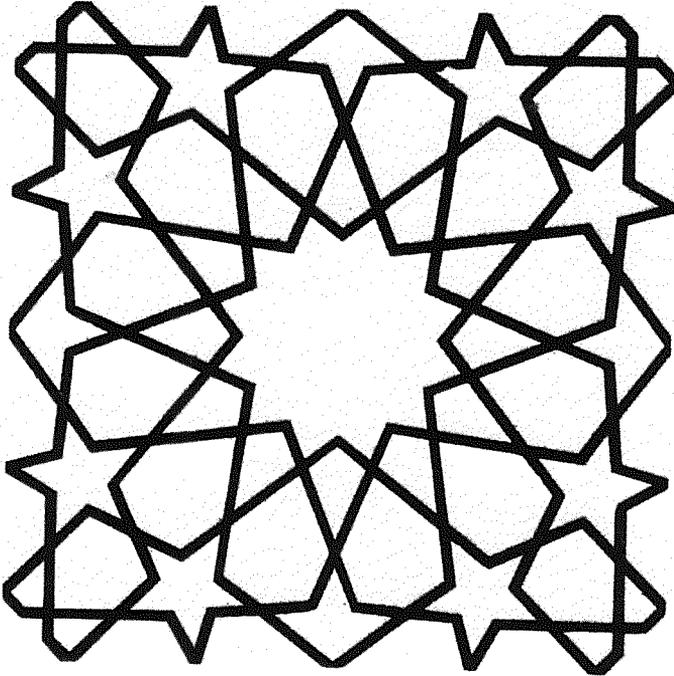


12240



مجلة

العلوم التربوية



مجلة نصف سنوية - علمية - محكمة تصدر عن كلية التربية جامعة قطر العدد (١٢)

Image of the Western in the Jordanian Basic and Secondary History Textbooks (Analytical Study)

Saleh Mohammed Al Rawadia

Abstract

This study aimed to bring to the light the image of the west in the Jordanian basic and secondary history textbooks, using content analysis procedures. The problem statement was put out in the light of the following two questions: (1) how many ideas -related to the west- are included in the Jordanian basic and secondary history textbooks? (2) According to these ideas, what is the nature of the image of west in those textbooks?

The sample of the study consisted of seven textbooks. To achieve the aim of this study, a special instrument was designed for analyzing the content. The unit of "idea" was used for the purpose of analysis. Descriptive statistics (frequencies, percentages and correlation coefficient) were employed to answer the questions. Data analysis showed that the majority (67.09%) of these ideas were related to the domain of "political and military life", whereas (19,55%) and (13,37%) of these ideas were related to the domain of "social, cultural and religious life" and "economic life" respectively. Furthermore, the findings indicated that the image of the west in the Jordanian history textbooks was not balanced in view of its elements and components. On other words, political and military were dominate, whereas the social, cultural, religious, and economic questions were poorly handled.

* Educational & Humanities Studies Dep. – Faculty of Arts & Science – Nazwa University – Oman.

صورة الغرب في كتب التاريخ المقررة لطلبة المرحلتين الأساسية والثانوية في الأردن (دراسة تحليلية)

صالح محمد الرواضية*

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن صورة الغرب في كتب التاريخ المقررة لطلبة المرحلتين الأساسية والثانوية في الأردن، وذلك من خلال تحليل محتوى هذه الكتب. وقد تبلورت مشكلة الدراسة في السؤالين التاليين: (١) ما عدد الأفكار المتعلقة بالغرب في كتب التاريخ المقررة على طلبة المرحلة الأساسية والثانوية في الأردن؟ (٢) كيف كانت صورة الغرب في تلك الكتب على ضوء الموضوعات المتضمنة فيها؟. وتكونت عينة الدراسة من سبعة كتب (من الصف السادس إلى الثاني الثانوي)، تم تحليل نحو ٥٠% من محتوى كل كتاب من هذه الكتب. ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث ببناء أداة خاصة لتحليل محتوى الكتب عينة الدراسة كما استخدمت وحدة الفكرة لغايات التحليل، كالتكرارات والنسب المئوية بالإضافة إلى معامل الارتباط، وبعد إجراء المعالجات الإحصائية اللازمة تبين أن الغالبية العظمى (٦٧,٠٩%) من الموضوعات المتعلقة بالغرب في كتب التاريخ تنتمي إلى مجال " الحياة السياسية والعسكرية"، في حين بلغت نسبة الأفكار المنتمية إلى المجالين الثاني " الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية " والثالث " الحياة الاقتصادية " (١٩,٥٥%) و (١٣,٣٦%) على التوالي. وأشارت النتائج إلى أن صورة الغرب في كتب التاريخ الأردنية، صورة غير متوازنة، من حيث مكوناتها وعناصرها، حيث غلب عليها الطابع السياسي والعسكري في حين كانت فقيرة في رسم الجانب الاجتماعي والثقافي والديني والاقتصادي للغرب.

خلفية الدراسة

تعتبر المناهج المدرسية واحداً من المصادر الرئيسية التي يتم من خلالها تزويد المتعلمين بالخبرات اللازمة التي تخدمهم في حياتهم، وترفع من سوية تفاعلهم مع الآخرين. ولذلك كانت ولا زالت محط أنظار العديد من السياسيين والاقتصاديين وعلماء

* قسم التربية والدراسات الإستراتيجية - كلية العا ، والآداب - جامعة نزوى - سلطنة عمان.

الاجتماع والتربويين، وغيرهم ممن يسعى إلى خلق ثقافة ذات توجه معين لدى المتعلمين. إن ما تنطوي عليه المناهج المدرسية من أهمية يحتم على المؤسسات التربوية أن تكون أكثر حرصاً في انتقاء القائمين على تخطيط تلك المناهج وتطويرها، بحيث تكون هذه الفئة ممن يشهد لها بالعلم والصلاح والانتماء للوطن والأمة.

وإذا كانت جميع المناهج المدرسية على هذا القدر من الأهمية، فإن لمناهج الدراسات الاجتماعية بعض الخصوصية، وذلك للمسؤولية التي تقع على عاتقه في تنمية القيم والاتجاهات والسلوكيات المرغوبة لدى المتعلم (عبد المعطي الشلول، ١٩٩٦؛ رائد أبو لطيفة، ١٩٩٩). فمنهج الدراسات الاجتماعية في المراحل المدرسية المختلفة معني برفد المتعلم بمنظومة القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد التي يؤمن بها مجتمعه، كما أنه معني بخلق الاتجاهات التي يرضها المجتمع. وهذا يدعو إلى القول أن المعنيين بالعملية التربوية يجب أن يكونوا أكثر حرصاً عند اختيارهم لمن يتولى تخطيط مناهج الدراسات الاجتماعية أو تطويرها، فأهواء هؤلاء الأشخاص ومعتقداتهم وفلسفاتهم وأيدلوجياتهم وميولهم، لا بد وأن تترك بعض الأثر فيما يصنفون ويكتبون، وهذا ما لا نلمسه عند تخطيط بعض المناهج المدرسية الأخرى مثل، الرياضيات والعلوم واللغات.... الخ.

يعتبر مفهوم "الغرب" وإحداً من المفاهيم الرئيسة التي لا بد وأن يطرحها منهاج الدراسات الاجتماعية -وخصوصاً مادة التاريخ- في المراحل المدرسية المختلفة. والحديث عن الغرب يرتبط عادة بمفهوم آخر وهو "الشرق"، ولعل وجود هذين المفهومين معاً في كثير من الأحيان يدعو إلى الاعتقاد بأن هناك ثمة اختلاف وتناقض بينهما، ربما بالقدر الذي يتناقض فيه الشرق مع الغرب كجهتين من الجهات الأربعة الرئيسة. إن الأدب المنشور يعج بالمصنفات والمؤلفات التي تتحدث عن صورة الشرق أو الإسلام في الكتب والمناهج الغربية، وبالمقابل فإن الاهتمام بدراسة صورة الغرب في الأدب والمناهج العربية لا يزال متواضعاً، وفي كثير من الأحيان معدوماً، ولعل ذلك يعود إلى تفوق الحضارة الغربية على حضارة الشرق التي يشكل العرب والمسلمون مادتها الأولى خلال القرون الأخيرة، مما جعل الشرقيين - في كثير من الأحيان - يتخبطون في رسم الصورة الحقيقية وربما الواضحة للغرب.

إن المتنوع للعلاقة التاريخية بين الغرب والشرق، يجد أنها تقوم على التنافس ومحاولة فرض الهيمنة على الطرف الآخر، مما أدى إلى خلق ما يسمى بـ (صراع الحضارات). وقد ظهر ذلك التنافس -في كثير من مراحله- في صورة صراعات سياسية وعسكرية بين الطرفين، كان أشدها حين قام الغرب بزراع الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي خلال القرن الماضي، إضافة إلى العوامل الاقتصادية والدينية والاجتماعية التي تضرب بجذورها بعيداً في تشكيل الصورة المتبادلة لهذين الطرفين.

إن تصوير الغرب على أنه ذلك المستعمر البشع الذي أشاع مناخا من المواجهة مع الشرق، يمثل نظرة سلبية بحاجة إلى مزيد من المراجعة والتدقيق، وذلك استجابة للعديد من المعطيات التي يفرضها روح العصر الذي نعيش فيه، ولعل أكبر هذه المعطيات شأنًا مفهوم "العولمة"، الذي يدعو إلى نبذ التكتلات العرقية والطائفية والدينية، واستبدالها بأخرى سياسية واقتصادية. ومن أجل أن يدخل العرب هذا العالم، ويتفاعلوا مع مكوناته بشكل إيجابي، لا بد من مراجعة معارفهم عن الغرب، وصياغة تلك المعارف بصورة تخدم مصالحهم كأمة في هذه المرحلة، لا سيما وأن العالم العربي يشهد تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية متسارعة، الأمر الذي يستدعي وقفة تربوية متأنية لمعرفة ما إذا كانت المناهج التربوية تنسجم مع هذه التغيرات وتواكبها أم لا.

الدراسات السابقة

- لقد حاول الباحث جاهدا الحصول على دراسات سابقة تتعلق بموضوع هذه الدراسة، إلا أن الأدب التربوي لم يسعفه، إذ لم يجد الباحث أية دراسة تسعى إلى الكشف عن صورة الغرب في المناهج المدرسية، علما بأن هناك الكثير من المؤلفات التي صُنفت حول طبيعة العلاقة بين الشرق والغرب. ويمكن تصنيف هذه المؤلفات على النحو التالي:
- (أ) مؤلفات سعت للكشف عن صورة الغرب لدى الأمم الأخرى، ومن الأمثلة على ذلك ما صنفته كل من (Gordon, 1989)، و(Carrier, 1995)، و(Maier, 1996)، و(Abdel-Malek, 2000).
- (ب) مؤلفات سعت للكشف عن صورة الشرق أو العرب لدى الغرب، ومن أمثلة ذلك ما كتبه كل من (Shelley Slade, 1981)، وإبراهيم الحيدري (1996)، و(Suleiman, 1999)، و(Majaj, 2003).
- (ج) مؤلفات سعت للكشف عن صورة الإسلام لدى الغرب وهي كثيرة، أهمها ما كتبه كل من (Andrea, 1995)، و(Esposito, 1995)، و(Hassan, 2001)، و(Almond, 2003).

على أن جميع هذه المصنفات لا تتعدى كونها وجهات نظر لتفسير تلك العلاقة الجدلية، ولعل من يدقق في وجهات النظر تلك يجد أن أصحابها قد تبناها لأسباب دينية أو سياسية أو نتيجة لتجربة عاشوها هنا أو هناك. وفي كل الأحوال فإن قبول وجهات النظر هذه أو رفضها لا بد وأن يكتنفه شيئا من التحفظ، وذلك أن معظمها لم يقم على أساس علمي سليم، ولم يستند إلى بيانات دقيقة.

وبالرغم من عدم وجود دراسات تربوية مشابهة في طبيعتها لهذه الدراسة، إلا أن الأدب التربوي يشتمل على بعض الدراسات التي تتصل ولو بشكل غير مباشر بموضوع الدراسة الحالية، حيث إن معظمها أجري في حقل الدراسات الاجتماعية، كما أن بعضها

استخدم أسلوب تحليل المحتوى، لذا فربما من المفيد في هذا الموضوع الإشارة إلى بعض تلك الدراسات.

ولعل أقدم هذه الدراسات تلك التي أجراها إيد القزاز (١٩٧٤) وكان عنوانها "صورة العرب في الكتب المدرسية الأمريكية للعلوم الاجتماعية في كاليفورنيا في ١٩٧٤-١٩٧٥ في الصفوف من رياض الأطفال إلى الصف التاسع". وهدفت الدراسة إلى الكشف عن صورة العرب في الكتب عينة الدراسة، وركز الباحث في تحليله لمحتوى تلك الكتب على ثلاثة موضوعات هي: البداوة، والإسلام، والصراع العربي الإسرائيلي. وخلصت الدراسة إلى أن تلك الكتب قد بالغت في تأكيدها على البداوة وخصائصها السلبية، في حين اختصرت كثيرا في تناولها للإسهامات الإسلامية، كما أنها صورت الصراع العربي الإسرائيلي بشكل غير متوازن.

وفي عام (١٩٨١) أجرى الباحث نفسه دراسة أخرى بعنوان "صورة الوطن العربي في المدارس الثانوية الأمريكية"، وهدفت إلى الكشف عن صورة الوطن العربي في عينة من كتب المرحلة الثانوية في المدارس الأمريكية، وشملت الدراسة (٥٨) كتابا مدرسيا من رياض الأطفال وحتى الصف التاسع في شمال شرق أوهايو. وقد اشتملت أداة الدراسة التي طورها الباحث على العديد من الموضوعات كان أهمها: حياة البدو والدين الإسلامي، والزراعة وحياة المدينة والتعليم والوطن العربي وإسرائيل، وتطور القومية العربية. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى سيطرة عناصر البداوة وتشويه صورة الدين الإسلامي دون الإشارة إلى الجوانب المشرقة في حياة الإنسان العربي، مما أعطى صورة غير دقيقة عن الوطن العربي في الكتب عينة الدراسة.

وأجرت فارعة حسن (١٩٨٥) دراسة هدفت إلى التعرف على مدى إدراك طلبة المرحلة الثانوية لخريطة العالم ومشكلاته السياسية، وذلك للوقوف على مدى نجاح مناهج الدراسات الاجتماعية المستخدمة في جمهورية مصر العربية آنذاك في مجال التربية من أجل التفاهم العالمي. وقد أشارت النتائج إلى تدني مستوى إدراك الطلبة عينة الدراسة لخريطة العالم ومشكلاته السياسية. وقد أوصت الباحثة بضرورة الاهتمام في مناهج الدراسات الاجتماعية بمفهوم التربية من أجل الوعي العالمي، وذلك من خلال تناول الموضوعي للأحداث الجارية والمشكلات العالمية وموقف مصر منها جميعا.

وقام لطفي زغلول (١٩٩٢) بدراسة حاول من خلالها معرفة مدى فاعلية مناهج التاريخ في المرحلة الثانوية في كل من الضفة الغربية وإسرائيل في تحقيق الأهداف التربوية، ونظرة كل منهما إلى القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي. وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن مناهج التاريخ في الضفة الغربية افتقر إلى موضوع القضية الفلسطينية وما

تفرع عنها، كما أنه تناول الخطر الصهيوني والقضايا العربية المعاصرة باختصار شديد جداً. وأوضحت النتائج أن منهاج التاريخ الإسرائيلي قد تناول موضوعات عربية وفلسطينية كثيرة، ولكنه أوردتها بصورة يعترضها الكثير من التشويه والتحريف، مثل إنكار وجود الشعب الفلسطيني، وتشويه صورة نضاله وصبغها بالصبغة التخريبية والإرهابية.

وأجرى نبيل براهمة (١٩٩٧) دراسة هدفت لمعرفة مدى اهتمام كتب الدراسات الاجتماعية في المرحلة الثانوية بالأردن بمبادئ التربية الدولية في ضوء تحليل محتواها ووجهة نظر المعلمين الذين كانوا يقومون على تدريسها. وبينت النتائج أن الكتب عينة الدراسة قد اهتمت بموضوعات التربية الدولية حسب الترتيب التالي: موضوع البلاد والثقافات الأخرى، ثم موضوع حقوق الإنسان، فموضوع الإنسان والبيئة، يليه موضوع السلام العالمي، ثم موضوع الأمم المتحدة.

يتضح من العرض السابق أن الدراسات السابقة تناولت موضوعات متنوعة ومتباينة، ولعل من أهم القواسم المشتركة بينها أنها تعاملت مع مناهج الدراسات الاجتماعية، على أنها جميعاً -ورغم أهميتها- لم تحاول الكشف عن صورة الغرب في أي منهج من المناهج المدرسية في البلاد العربية أو الإسلامية. ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي جاءت لتسد ثغرة من ثغرات الأدب التربوي، وذلك من خلال استخدام الأسلوب العلمي والتربوي السليم في الكشف عن صورة الغرب في كتب التاريخ المقررة لطلبة المرحلة الأساسية والثانوية في الأردن. ومن المؤمل أن تكون نتائج هذه الدراسة نافعة ومفيدة، لا سيما وأن النظام التربوي في الأردن يعكف هذه الفترة على تطوير المناهج المدرسية المختلفة وعلى رأسها كتب منهاج الدراسات الاجتماعية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

يعد بناء الاتجاهات الإيجابية لدى المتعلمين نحو الأشياء التي ينبغي تقديرها والاهتمام بها، مسألة لا تقل أهمية عن بناء الاتجاهات السلبية نحو الأشياء التي ينبغي نبذها وتحقيرها، ولا شك أن أي من هذين الشكلين من الاتجاهات لا بد وأن يولد من خلال صورة معينة يمكن أن يقدمها المنهاج إلى المتعلم. إن من يحاول التعرف على اتجاهات طلبة المراحل المدرسية المختلفة، لا بل عامة الناس في المجتمع الأردني والعربي نحو الغرب، يجد شيئاً من الضبابية وعدم الوضوح، وفي بعض الأحيان يجد المتتبع شيئاً من الكراهية لدى العوام نحو الغرب، وفي أحيان أخرى يلمس الاحترام والتقدير للغرب، ولدى فئة أخرى ربما تجد حالة من الحياد وعدم الميل سلباً أو إيجابياً. إن هذا التناقض يظهر في صورة مشكلة تحتاج إلى بحث ونقصي، فهل هذه الاتجاهات التي يتبناها الناس ناجمة عن الصورة التي تقدمها المناهج المدرسية ومن بينها كتب التاريخ؟ أم أنه يمكن ردها إلى أسباب ومصادر أخرى؟ ويمكن بلورة مشكلة الدراسة في السؤالين التاليين:

الأول: ما عدد الموضوعات (الأفكار) المتعلقة بالغرب في كتب التاريخ المقررة على طلبة المرحلتين الأساسية والثانوية في الأردن؟
الثاني: كيف كانت صورة الغرب في كتب التاريخ المقررة لطلبة المرحلتين الأساسية والثانوية في الأردن على ضوء الموضوعات المتضمنة فيها؟

أهمية الدراسة

تكمُن أهمية هذه الدراسة في عدة جوانب لعل أهمها ما يلي:
أولاً: أهمية الموضوع الذي تتناوله بالبحث، حيث تسلط الضوء على موضوع له قدر كبير من الأهمية، ليس للتربويين فقط، وإنما لكافة المواطنين وعلى اختلاف فئاتهم واهتماماتهم. فلا شك أننا جميعاً جزء من هذا العالم، وأننا معنيون بالتعايش مع الآخرين، والتفاعل معهم بصورة ايجابية وحضارية. وهكذا فإن البحث في أي جانب من جوانب هذا الموضوع من شأنه أن يسهم في سد ثغرة من ثغراته.
ثانياً: كما تتبع أهمية هذه الدراسة من أهمية أدواتها والمتمثلة في تحليل المحتوى، فقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن تحليل محتوى الكتب المدرسية ينطوي على العديد من الفوائد، لعل أهمها الكشف عن رسائل داخل النص يصعب إدراكها من خلال الملاحظة العادية للقارئ (Neuman, 1997 ، سالم عمار، ١٩٩٩، خالد ضيف الله، ٢٠٠٣)، وهكذا فإن التحليل الموضوعي للنص ما هو إلا تشخيص لهوية الخبرة التي سيكتسبها المتعلم في مرحلة تعليمية معينة.
ثالثاً: ومن جهة أخرى فإن دراسة هذا الموضوع من شأنه أن يحقق العديد من الفوائد والمنافع للباحثين والمهتمين في حقل المناهج، ويمكن بلورة هذه الفوائد والمنافع في النقاط الآتية:
أ- تقدير مدى تركيز هذه الكتب على تراث الحضارات العالمية الأخرى، وعلى وجه الخصوص الحضارة الغربية.
ب- الكشف عن طبيعة صورة الغرب في كتب التاريخ المقررة على طلبة المرحلتين الأساسية والثانوية في الأردن، وهل كانت تلك الصورة ايجابية أم سلبية.
ج- التنبؤ بطبيعة الاتجاهات التي يمكن خلقها لدى الطلبة في الأردن تجاه الغرب، نتيجة لدراساتهم هذا المحتوى.

محددات الدراسة

أولاً: اقتصرت الدراسة على كتب التاريخ للصفوف من السادس الأساسي وحتى الثاني الثانوي الأدبي، ولم تشمل كتب الدراسات الاجتماعية الأخرى، ككتب الجغرافية والتربية الاجتماعية والوطنية والتربية الوطنية والمدنية.
ثانياً: سعت الدراسة إلى التعرف على طبيعة الصورة التي تشتمل عليها كتب التاريخ المقررة لطلبة المرحلتين الأساسية والثانوية في الأردن، ولم تسع إلى معرفة أثر تلك الصورة على اتجاهات أولئك الطلبة أو تحصيلهم.

ثالثاً: اعتمدت الدراسة في تحليل محتوى الكتب على وحدة "الفكرة" دون غيرها من وحدات تحليل المحتوى المعروفة في الأدب التربوي.

مصطلحات الدراسة

- (١) صورة الغرب: ويقصد بها الفكرة التي تقدمها كتب التاريخ في المرحلتين الأساسية والثانوية في الأردن عن الغرب، وخصوصاً الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية.
- (٢) المرحلة الأساسية: وهي المرحلة الأولى من مراحل التعليم المدرسي في الأردن. ولغايات الدراسة الحالية تشمل هذه المرحلة الصفوف من السادس الأساسي وحتى العاشر الأساسي.
- (٣) المرحلة الثانوية: وهي المرحلة الثانية من مراحل التعليم المدرسي في الأردن، وتشمل الصفين الأول الثانوي والثاني الثانوي الأدبي.
- (٤) كتب التاريخ: وهي الكتب المقررة لطلبة الصفوف من السادس الأساسي وحتى الثاني الثانوي في الأردن، وتتألف بالتحديد من الكتب المدرسية الآتية:
 - تاريخ العرب والمسلمين: للصف السادس الأساسي.
 - تاريخ حضارات العالم القديمة: للصف السابع الأساسي.
 - تاريخ العالم في العصور الحديثة: للصف الثامن الأساسي.
 - تاريخ الحضارة العربية والإسلامية: للصف التاسع الأساسي.
 - تاريخ العرب الحديث وقضايا المعاصرة: للصف العاشر الأساسي.
 - تاريخ الأردن المعاصر: للصف الأول الثانوي.
 - تاريخ العرب والعالم المعاصر: للصف الثاني الثانوي.

إجراءات الدراسة

نظراً لاعتماد الدراسة الحالية على أسلوب تحليل المحتوى في جمع البيانات وتفسيرها، فقد اتخذت عدة إجراءات هدفت في مجملها إلى تطبيق المنهج العلمي الصحيح الذي يضمن للبحث بيانات دقيقة ومنظمة. فبعد أن تم تحديد مشكلة الدراسة وأسئلتها جاء التعامل مع الكتب المدرسية وفقاً للإجراءات البحثية التالية:

مجتمع الدراسة وعينتها

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع كتب التاريخ المقررة على طلبة المرحلتين الأساسية والثانوية، ومن الصف السادس الأساسي ولغاية الصف الثاني الثانوي، أما الصفوف من الأول وحتى الخامس الأساسي فيدرسون المنهج المدمج، والذي يتمثل في كتاب واحد هو كتاب "التربية الاجتماعية والوطنية"، مما استوجب استثناء كتب هذه المرحلة من الدراسة. وبلغ عدد الكتب التي كونت مجتمع الدراسة سبعة كتب، بعضها صُنّف في صورة جزأين، والبعض

الآخر وضع في جزء واحد، وقد كانت جميعها سارية المفعول خلال العام الدراسي ٢٠٠٤-٢٠٠٥م. وتتوزع هذه الكتب حسب الصفوف وعدد الدروس في كل منها كما هو مبين في الجدول (١):

جدول (١)

توزيع كتب التاريخ حسب الصفوف المدرسية وعدد الدروس (الكلية والمحلل) في كل منها

عدد الدروس المحللة	عدد الدروس الكلية	تاريخ طبع الكتاب	الصف	عنوان الكتاب
١٢	٢٤	١٩٩٩	السادس	تاريخ العرب والمسلمين
١٤	٢٨	٢٠٠٠	السابع	تاريخ حضارات العالم القديمة
١١	٢٣	١٩٩٧	الثامن	تاريخ العالم في العصور الحديثة
١٢	٢٥	١٩٩٩	التاسع	تاريخ الحضارة العربية والإسلامية
١٣	٢٦	١٩٩٨	العاشر	تاريخ العرب الحديث وقضايا المعاصرة
١٥	٣٠	١٩٩٧	الأول الثانوي	تاريخ الأردن المعاصر
١٥	٣٠	١٩٩٩	الثاني الثانوي	تاريخ العرب والعالم المعاصر
٩٢	١٨٦	-	-	المجموع

ومن أجل أن تستند الدراسة إلى بيانات كافية ووافية، فقد تم اختيار عينة الدراسة وفقاً للخطوات التالية:

- (١) حصر عدد الدروس في كل كتاب من كتب مجتمع الدراسة.
- (٢) ترقيم الدروس في كل كتاب بشكل متسلسل ومستقل عن بقية الكتب.
- (٣) اختيار الدروس التي تحمل الأرقام الزوجية، وذلك بطريقة القرعة لكي تكون عينة الدراسة.

وهكذا فإن المحتوى الذي خضع لعملية التحليل يساوي نحو (٥٠%) من كمية المحتوى المتضمن في الكتب مجتمع الدراسة. ولا شك أن حجم العينة بهذا المستوى كافٍ ويفي بأغراض الدراسة.

أداة التحليل

قام الباحث ببناء أداة لتحليل الموضوعات التاريخية الرئيسية والفرعية المتعلقة بالغرب، والمتضمنة في كتب التاريخ المقررة على طلبة المرحلتين الأساسية والثانوية في الأردن، وقد تم بناء هذه الأداة طبقاً للإجراءات التالية:

(١) الاستثناس بأراء عشرة من أعضاء هيئة التدريس المختصين في حقل التاريخ والمناهج وطرق التدريس بجامعة نزوى / سلطنة عمان، وذلك من خلال توجيه السؤال المفتوح التالي عليهم: "ما الموضوعات (الأفكار) الرئيسة والفرعية المتعلقة بالغرب والتي تعتقد أنه من الضروري تقديمها للطلبة من خلال كتب التاريخ في المراحل المدرسية المختلفة؟". ثم قراءة الباحث للإجابات المقدمة قراءة متأنية، وتصنيف ما تضمنته من أفكار إلى موضوعات تاريخية رئيسة وأخرى فرعية تدرج تحت الموضوعات الرئيسة.

(٢) مراجعة الأدب التربوي المنشور والاطلاع على بعض الدراسات في مجال تحليل محتوى الكتب المدرسية والإفادة من منهجية بعضها في بناء أداة التحليل (زوية الحوسني، ١٩٩٧؛ عبدالقادر النجيلي، ٢٠٠٠) والإفادة من قوائم التحليل التي استخدمت في البعض الآخر كدراسة فتحي مبارك (١٩٨٩)، ودراسة عايض الثبيتي (١٩٩٧).

وعلى ضوء هذه الإجراءات قام الباحث بتحديد ثلاثة مجالات رئيسة للمضامين التاريخية المتعلقة بالغرب، ويشتمل كل مجال على موضوع رئيس واحد وطائفة من الموضوعات الفرعية. وقد جاءت أداة التحليل في صورتها النهائية على النحو الآتي:

المجال الأول: الحياة السياسية والعسكرية: ويضم الموضوعات الفرعية الآتية:

- أنظمة الحكم الغربية.
- العلاقات السياسية مع الغرب (مؤتمرات، معاهدات، اتفاقيات... الخ).
- النظريات السياسية الغربية.
- المشكلات السياسية في المجتمع الغربي.
- الغزو الغربي للبلاد العربية والممارسات الاستعمارية فيها.
- الغزو (الفتح) العربي والإسلامي للغرب.
- مقاومة الغزو (الاستعمار) الغربي.
- الحروب والثورات الداخلية في الغرب.
- المنظمات السياسية في الغرب.
- الحياة العسكرية (أعمال عسكرية وعلاقات عسكرية).

المجال الثاني: الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية: ويضم الموضوعات الفرعية الآتية:

- المؤسسات الاجتماعية الغربية.
- العلاقات الاجتماعية في المجتمع العربي (عادات، تقاليد، قيم... الخ).
- النظريات الاجتماعية الغربية.
- المشكلات الاجتماعية في المجتمع الغربي.
- الحياة العلمية في الغرب (علوم، آداب، فنون، تربية، بحث علمي).

- الحياة الدينية في الغرب.
- هجرة السكان الغربيين.
- شخصيات غربية.

المجال الثالث: الحياة الاقتصادية: ويضم الموضوعات الفرعية الآتية:

- التجارة ووسائل النقل.
- الصناعة.
- الزراعة والصيد.
- المشكلات الاقتصادية في المجتمع الغربي.
- النظريات الاقتصادية الغربية.
- جغرافية بلاد الغرب.
- العمارة.

صدق الأداة

لقد تحقق لهذه الأداة نوعان من الصدق، أولهما: الصدق المنطقي أو صدق المحتوى وذلك من خلال الإجراءات العلمية السليمة التي حرص الباحث على اتباعها عند إعداد هذه الأداة، حيث استعان بعدد من المختصين لاشتقاق فقراتها، كما أفاد من العديد من الدراسات السابقة في مجال تحليل محتوى الكتب المدرسية. أما النوع الثاني فكان الصدق الظاهري أو صدق المحكمين، وذلك من خلال عرض فقرات الأداة بعد إعدادها على ثمانية من أعضاء هيئة التدريس المختصين في المناهج وطرق التدريس، وطلب إلى كل واحد منهم إبداء رأيه فيما إذا كانت الموضوعات الرئيسية والفرعية المتضمنة للأداة مناسبة أو غير مناسبة. وعلى ضوء ملاحظاتهم تم تطوير وتحسين فقرات الأداة.

ثبات التحليل

من مظاهر الموضوعية في عملية تحليل المحتوى تحقيق مستوى مقبول من الثبات لأداة التحليل المستخدمة، ويحسب هذا الثبات عادة إما من خلال قيام الباحث أو المطلل بعملية التحليل تحت الظروف نفسها على فترات متباعدة لا تقل عن أسبوعين، ويستخرج الثبات هنا طبقاً لدرجة الاتساق عبر الزمن، وإما من خلال قيام شخصين أو أكثر بتحليل محتوى معين واستخدام فئات تحليل واحدة ثم يستخرج الثبات طبقاً لدرجة الاتساق بين المطللين؛ بمعنى درجة اتفاقهم على تحليل عناصر المحتوى (Neuman, 1997). وقد اختار الباحث الطريقة الأولى للتأكد من ثبات التحليل، حيث قام بتحليل محتوى الدروس التي أخذت أرقاماً فردية من كتاب "تاريخ العرب الحديث وقضايا المعاصرة" للصف العاشر، لأنها لم تخضع لعملية التحليل الفعلية، ثم أعاد الباحث ثانية تحليل المحتوى نفسه بعد مرور شهر من نهاية التحليل

الأول، ثم حسبت نسبة الاتفاق بين المحاولتين فوجدت ٩٤%، ولا شك أن هذه النسبة كافية لضمان الثقة بثبات التحليل.

إجراءات التحليل

وحدة التحليل

اعتمدت الدراسة على وحدة "الفكرة" لتحليل المحتوى واستخراج البيانات؛ ويقصد بوحدة الفكرة أي الجملة أو العبارة أو الفقرة التي تتضمن الفكرة التي يدور حولها موضوع التحليل (رشدي طعيمه، ١٩٨٧). وتعتبر وحدة الفكرة من أكثر وحدات التحليل ملاءمة لمثل هذا النوع من الدراسات؛ وذلك لقدرتها على تحديد المضمون المراد قياسه وحصره بدقة، فهي ليست كبيرة الحجم كالفقرة أو المقالة، كما أنها ليست صغيرة كالكلمة أو المفهوم. وقد تكون الفكرة جملة تتألف من عدد من الكلمات، وقد تكون طويلة نوعاً ما تتألف من عدد من الأسطر، غير أنها في النهاية تعد وحدة معنوية مستقلة تدور حول قضية محددة.

وحتى تتضح الصورة وتكون آلية التحليل المستخدمة أكثر وضوحاً، أشير تالياً إلى بعض الأمثلة التي تم رصدها في كتب الدراسة السبعة طبقاً لوحدة التحليل المعتمدة في هذه الدراسة:

أولاً: كتاب تاريخ العرب والمسلمين للصف السادس:

جاء في الدرس.....

ثانياً: كتاب تاريخ حضارات العالم القديمة للصف السابع:

ورد في الدرس السادس من الوحدة السابعة، صفحة (١٢٧)، ما نصه: "استقر السكان الأوائل في مناطق مختلفة من أمريكا، واعتمد أساليب مختلفة للتأقلم مع البيئة الطبيعية التي عاشوا فيها، وكانوا ينتقلون لصيد الحيوانات البرية والبحرية، والأسماك والثيران والأرانب والإوز، وكانوا يأكلون لحوم هذه الحيوانات". من الواضح أن هذه الجمل المترابطة تتناول فكرة محددة هي "الزراعة والصيد في بعض البلاد الغربية"، وهي تنتمي إلى المجال الثالث "الحياة الاقتصادية" من مجالات أداة الدراسة.

ثالثاً: كتاب تاريخ العالم في العصور الحديثة للصف الثامن:

ورد في الدرس الثاني من الوحدة الثالثة، جزء (٢)، صفحة (١١)، ما نصه: "بدأ التوسع الاستعماري في الوطن العربي في أواخر القرن الثامن العاشر، نتيجة للتنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية، وضعف الدولة العثمانية، وكانت فرنسا أول دولة بدأت توسعها الاستعماري في الوطن العربي في عام ١٧٩٨، عندما احتل نابليون مصر". يدل هذا النص دلالة واضحة على فكرة "الغزو الغربي للبلاد العربية والممارسات الاستعمارية فيها"، وهي من الأفكار التي تنتمي إلى المجال الأول "الحياة السياسية والعسكرية" من مجالات أداة الدراسة.

رابعاً: كتاب تاريخ الحضارة العربية والإسلامية للصف التاسع: ورد في الدرس السادس من الوحدة الرابعة، صفحة (١٢٢)، أن الأوروبين كانوا "يعتنون بالرصد كثيراً، ويتخونون له الآلات التي توضع لترصد بها حركة الكوكب المراد رصده، وكانت تسمى عندهم ذات الحلق. أما في الإسلام فلم تقع به عناية إلا في القليل....". ومن الواضح أن هذا النص يدل على فكرة أساسية هي "الحياة العلمية في الغرب"، وهي من الأفكار التي تنتمي إلى المجال الثاني "الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية" حسب أداة الدراسة.

خامساً: كتاب تاريخ العرب الحديث وقضايا المعاصرة للصف العاشر: جاء في الدرس الثاني من الوحدة الثانية، جزء (١)، صفحة (٣٧)، ما نصه: "وفي أوائل تموز عام ١٧٩٨ وصل الأسطول الفرنسي إلى شواطئ الإسكندرية، واستولى عليها، وهزم المماليك في معركة إمبابية، ودخل نابليون القاهرة في ٢١ تموز عام ١٧٩٨". يشتمل هذا النص بوضوح على الفكرة الخامسة من مجال الأداة الأول، وهي "الغزو الغربي للبلاد العربية والممارسات الاستعمارية فيها".

سادساً: كتاب تاريخ الأردن المعاصر للصف الأول الثانوي: ورد في الدرس الثالث من الوحدة الثالثة، جزء (١)، صفحة (١٠١)، ما نصه: "في عام ١٩٥٤ بدأت العلاقات الأردنية البريطانية يشوبها بعض التوتر على أثر تواطؤ الضباط الإنجليز -الذين كانوا يخدمون في الجيش الغربي- مع العصابات الصهيونية، وارتكابهم لبعض المجازر البشعة ضد الشعب العربي الفلسطيني... ثم تصاعدت حدة التوتر عام ١٩٥٥ على أثر فشل بريطانيا في جر الأردن للتوقيع على حلف بغداد....". يشتمل هذا النص بوضوح على الفكرة الثانية من أفكار المجال الأول من مجالات أداة الدراسة وهي "العلاقات السياسية مع الغرب".

سابعاً: كتاب تاريخ العرب والعالم المعاصر للصف الثاني الثانوي: جاء في الدرس الأول من الوحدة الخامسة، جزء (٢)، صفحة (٢٧)، ما نصه: "فرساي: مدينة فرنسية، تشتهر بكثرة قصورها وحدائقها، تقع شرقي فرنسا وجنوبي غربي باريس، فيها قصر عُرف باسم (قصر فرساي) ...، وفيه وقعت معاهدة مؤتمر فرساي". من الواضح أن هذه الجملة تدل على الفكرة الأخيرة من أفكار المجال الثالث وهي "جغرافية بلاد الغرب".

خطوات وإجراءات التحليل

تمت إجراءات التحليل وفقاً للخطوات التالية:

- تحديد أهداف الدراسة وأسئلتها ومنهجية البحث.
- تحديد الكتب التي ستخضع لعملية التحليل والتي تمثلت في كتب التاريخ للصفوف (السادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر والأول الثانوي والثاني الثانوي)، المستخدمة خلال العام الدراسي ٢٠٠٤-٢٠٠٥.

- بعد مراجعة الأدب التربوي والدراسات السابقة الخاصة بتحليل المحتوى ثم تطوير أداة لتحليل الموضوعات التاريخية الرئيسية والفرعية المتعلقة بالغرب. وتكونت هذه الأداة من (٢٥) موضوعاً؛ كل موضوع ينطوي على فكرة محددة. وقد وزعت هذه الموضوعات على ثلاثة مجالات كما تم تفصيلها سابقاً في أداة التحليل.
- التحقق من صدق أداة الدراسة وثباتها.
- تحديد "الفكرة" وحدة لتحليل محتوى الكتب عينة الدراسة.
- قراءة النصوص الواردة في كتب التاريخ عينة الدراسة قراءة متأنية، وتقسيم تلك النصوص حسب وحدة التحليل إلى وحدات تحليلية (أفكار أو عبارات كاملة المعنى).
- تحديد الوحدات التحليلية (الأفكار) التي تتعلق بالغرب واستبعاد ما سواها، وتحديد الموضوعات التي تنتمي إلى تلك الوحدات (الأفكار)، ومن ثم رصد تكراراتها ونسبها المئوية.
- تفرغ النتائج التي تم التوصل إليها من خلال عملية التحليل في جداول تكرارية خاصة بذلك، ومن ثم مناقشتها على ضوء أسئلة الدراسة.

المعالجة الإحصائية

بعد الانتهاء من جمع البيانات في صورتها الأولية، تم تفرغها في جداول ومعالجتها إحصائياً، وذلك بحساب التكرارات والنسب المئوية لمعرفة القيمة النسبية لكل موضوع من الموضوعات الخاضعة للتحليل. كما استخدم معامل الارتباط لغايات حساب معامل ثبات التحليل.

نتائج الدراسة ومناقشتها

أولاً: النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الأول:

ما عدد الموضوعات (الأفكار) المتعلقة بالغرب في كتب التاريخ المقررة على طلبة المرحلتين الأساسية والثانوية في الأردن؟

للإجابة عن هذا السؤال تم تحليل محتوى نحو (٥٠%) من دروس كتب التاريخ المقررة على طلبة الصفوف المدرسية من السادس الأساسي وحتى الثاني الثانوي الأدبي في الأردن، وعددها سبعة كتب. وقد استخلص الباحث (المحلل) تكرارات الموضوعات المتعلقة بالغرب، والواردة في تلك الكتب سواء في عناوينها الرئيسية أو الفرعية أوفي المتن، بما في ذلك الصور والخرائط والأشكال، وذلك باستخدام أداة التحليل المعدة في هذه الدراسة. ثم حسبت تكرارات الأفكار الواردة في كل كتاب، وكذلك تكرارات الأفكار الواردة في جميع الكتب ونسبها المئوية. والجدول (٢) يبين هذه التكرارات والنسب.

جدول (٢) توزيع الموضوعات التاريخية الرئيسية والرعية المنطقة بالغرب في كتب التاريخ المعرّرة على طلبة المرحلتين الأساسية والثانوية في الأردن (التكرارات والنسب المئوية)

المجموع	الكتب بحسب الصفوف									
	الثلثي ث	الأول ث	المثغر	التلميح	الثامن	السلع	الساس	المجموع	النسب ث	النسب ت
٢,٣٩	١٥	١	-	-	٧	٧	-	١٤,٥٩	٧	-
١٥,٢٦	٩٦	١٥	٢٢,٨	٢٦	١١	١	-	٢,٠٨	١	-
٤,٩٣	٣١	٢٠	-	-	٩	٢	-	٤,١٧	٢	-
٢,٠٢	١٩	٧	٠,٨٨	١	٧	٤	-	٨,٣٣	٤	-
١٦,٦٩	١٠٥	٤١	٢٩,٨٢	٣٤	١٥	-	٣٠	-	١٢	١٢
٠,٧٩	٥	-	-	-	-	-	١٢,٥	-	٥	٥
١٢,٨٨	٨١	٨	٣٧,٧٢	٤٣	١٤	-	٢٧,٥	-	١١	١١
٧,١٥	٤٥	٣	-	-	٤٢	-	-	-	-	-
٢,٠٧	١٣	١٣	-	-	-	-	-	-	-	-
١,٩١	١٢	٧	-	-	٣	-	-	-	-	-
٦٧,٠٩	٤٢٢	١١٥	٩١,٢٢	١٠٤	١٠٨	١٤	٧٠	٢٩,١٧	٢٨	٢٨

تابع جدول (٧)
توزيع الموضوعات التاريخية الرئيسة والفرعية المتعلقة بالقراب في كتب التاريخ المعروفة على طلبة المرحلة المتوسطة والثانوية في الأردن
(التكرارات والنسب المئوية)

١,٤٣	٩	٥,٦٧	٩	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية
٢,٠٢	١٩	٠,٦٣	١	-	٠,٨٨	١	-	-	٤,٢٢	٩	١٢,٤٩	٦	٥	٢	-	-	-	-	-	العلاقات الاجتماعية في الريف (عادات، تقاليد، تقويم... الخ)
١,١١	٧	٤,٤٠	٧	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	التطبيقات الاجتماعية الريفية
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	المشكلات الريفية في المجتمع الريف
٢,٠٧	١٩	٢,١٤	٥	١,٨٢	١	١,٧٥	٢	١,٠٠	٠,٩٦	٢	٦,٢٥	٣	٢,٥	١	-	-	-	-	-	الحياة الريفية في الغرب (طوبى، أدب، فنون، زروية، بحث علمي)
٤,٤٥	٢٨	٠,٦٣	١	-	٠,٨٨	١	-	-	٩,٦٢	٢٠	١٠,٤٢	٥	٢,٥	١	-	-	-	-	-	حياة السكان الريفيين
١,٧٥	١١	٠,٦٣	١	-	٢,٦٣	٣	-	-	٠,٩٦	٢	١٠,٤٢	٥	-	-	-	-	-	-	-	تخصصات عربية
٤,٧٧	٢٠	١,٨٩	٣	-	٠,٨٨	١	-	-	١,٢٥	٢٦	-	-	-	-	-	-	-	-	-	المجموع
١٩,٥٥	١٢٣	١٦,٩٩	٢٧	١,٨٢	٧,٠٢	٨	١٠,٠	٥	٢٨,٣٦	٥٩	٣٩,٥٨	١٩	١٠	٤	-	-	-	-	-	
٣,١٩	٢٠	١,٨٩	٣	١,٨٢	١	٠,٨٨	١	-	٢,٤	٥	١٢,٥	٦	١٠	٤	-	-	-	-	-	الحياة الاقتصادية
٢,٨٢	٢٤	٢,٧٧	٦	-	٠,٨٨	١	-	-	٨,١٨	١٧	-	-	-	-	-	-	-	-	-	التجارة ووسائل النقل
١,٢٧	٨	-	-	-	-	-	-	-	١,٤٤	٣	١٠,٤٢	٥	-	-	-	-	-	-	-	الصناعة
١,٥٩	١٠	٠,٦٣	١	-	-	-	-	-	٤,٢٢	٩	-	-	-	-	-	-	-	-	-	الزراعة والصيد
١,٤٣	٩	٢,٧٧	٦	-	-	-	-	-	١,٤٤	٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	المشكلات الاقتصادية في المجتمع الريف
١,٢٧	٨	٠,٦٣	١	-	-	-	-	-	١,٩٣	٤	٢,٠٨	١	٥	٢	-	-	-	-	-	التطبيقات الاقتصادية الريفية
٠,٧٦	٥	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٦,٢٥	٣	٥	٢	-	-	-	-	-	جغرافية بلاد العرب
١٢,٣٦	٨٤	١٠,٠٦	١٧	١,٨٢	١	١,٧٦	٢	١,٠٠	١٩,٧٦	٤١	٣١,٢٥	١٥	٢٠	٨	-	-	-	-	-	المعمارية
١٠٠	٦٢٩	٢٥,٢٨	١٥٩	٨,٧٤	٥٥	١٨,١٢	١١٤	٠,٨	٣٢,٠٧	٢٠,٨	٧,٦٣	٤٨	٦,٣٦	٤٠	-	-	-	-	-	المجموع
																				المجموع الكلي لموضوعات
																				التقاليد الرواح

أظهرت نتائج التحليل الواردة في الجدول (٢)، أن مجموع الأفكار المتعلقة بالغرب في الدروس التي تم تحليلها من كتب التاريخ المقررة على طلبة المرحلتين الأساسية والثانوية في الأردن، بلغ (٦٢٩) فكرة جاءت موزعة على النحو الآتي:

• بلغ عدد الأفكار في المجال الأول "الحياة السياسية والعسكرية" (٤٢٢) فكرة، وبنسبة مقدارها (٦٧,٠٩%)، وهي النسبة الأعلى بين سائر مجالات أداة الدراسة. وضمن هذا المجال -لا بل بين سائر موضوعات المجالات الثلاثة- احتل موضوع "الغزو الغربي للبلاد العربية والممارسات الاستعمارية فيها" المرتبة الأولى، حيث اشتمل على (١٠٥) أفكار، وبنسبة مقدارها (١٦,٦٩%). وجاء في المرتبة الثانية موضوع "العلاقات السياسية مع الغرب: مؤتمرات، معاهدات، اتفاقيات"، حيث بلغ عدد الأفكار التي تنتمي إليه (٩٦) فكرة، وبنسبة مقدارها (١٥,٢٦%). أما الموضوع الذي احتل المرتبة الثالثة بين موضوعات هذا المجال فكان "مقاومة الغزو (الاستعمار) الغربي"، والذي اشتمل على (٨١) فكرة، وبنسبة مقدارها (١٢,٨٨%). وجاء في المرتبة الرابعة موضوع "الحروب والثورات الداخلية في الغرب"، حيث بلغ عدد الأفكار التي تنصل به (٤٥) فكرة، وبنسبة مقدارها (٧,١٥%). أما بقية موضوعات هذا المجال فلم تتجاوز نسبها المئوية (٥%) من مجموع سائر الموضوعات والأفكار المتعلقة بالغرب في كتب الدراسة، وقد جاء توزيعها على النحو الآتي: موضوع "النظريات السياسية الغربية" (٣١) فكرة، أي بنسبة مقدارها (٤,٩٣%)، يليه موضوع "المشكلات السياسية في المجتمع الغربي" (١٩) فكرة، وبنسبة مقدارها (٣,٠٢%)، ثم موضوع "أنظمة الحكم الغربية" (١٥) فكرة، أي بنسبة مقدارها (٢,٣٩%)، يليه موضوع "المنظمات السياسية في الغرب" (١٣) فكرة، وبنسبة مقدارها (٢,٠٧%)، ثم موضوع "الحياة العسكرية: أعمال عسكرية وعلاقات عسكرية" (١٢) فكرة، أي بنسبة مقدارها (١,٩١%). وجاء في المرتبة الأخيرة من هذا المجال موضوع "الغزو (الفتح) العربي والإسلامي للغرب"، حيث بلغ مجموع الأفكار التي تنتمي إليه (٥) أفكار، وبنسبة مقدارها (٠,٧٩%).

• بلغ عدد الأفكار المتعلقة بالغرب في المجال الثاني "الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية" (١٢٣) فكرة، وبنسبة مقدارها (١٩,٥٥%)، وقد وزعت هذه النسبة على الموضوعات الثمانية التي يشتمل عليها هذا المجال على النحو الآتي: احتل موضوع "شخصيات غربية" المرتبة الأولى، حيث بلغ عدد الأفكار المنتمية إليه (٣٠) فكرة، أي بنسبة مقدارها (٤,٧٧%). وجاء في المرتبة الثانية موضوع "الحياة الدينية في الغرب" بـ (٢٨) فكرة، وبنسبة مقدارها (٤,٤٥%). أما موضوعاً "العلاقات الاجتماعية في المجتمع الغربي: عادات، تقاليد، أعراف، قيم..." و "الحياة العلمية في الغرب: علوم، آداب، فنون، تربية، بحث علمي"، فقد جاء في المرتبة نفسها من حيث

عدد الأفكار، إذ اشتمل كل منهما على (١٩) فكرة وبنسب مقدارها (٣,٠٢%). أما المرتبة الخامسة فقد احتلتها موضوع "هجرة السكان الغربيين" والذي بلغ عدد أفكاره (١١) فكرة، أي بنسبة مقدارها (١,٧٥%). وجاء في المرتبتين السادسة والسابعة على التوالي موضوعا "المؤسسات الاجتماعية الغربية" و"النظريات الاجتماعية الغربية"، حيث بلغ عدد الأفكار التي تنتمي لكل منهما (٩) و(٧) أفكار، وبنسب مقدارها (١,٤٣) % و(١,١١)%. أما موضوع "المشكلات الاجتماعية في المجتمع الغربي" فكان الموضوع الوحيد بين سائر موضوعات أداة الدراسة الذي لم يسجل له أية فكرة.

• أما عدد الأفكار في المجال الثالث "الحياة الاقتصادية" فقد بلغ (٨٤) فكرة، وبنسبة مقدارها (١٣,٣٦) %، وقد جاءت هذه النسبة موزعة على الموضوعات السبعة التي يشتمل عليها هذا المجال وعلى النحو الآتي: جاء موضوع "الصناعة" في المرتبة الأولى، حيث اشتمل على (٢٤) فكرة، أي بنسبة مقدارها (٣,٨٢) %، واحتل موضوع "التجارة ووسائل النقل" المرتبة الثانية حيث بلغ عدد الأفكار المنتمية إليه (٢٠) فكرة وبنسبة مقدارها (٣,١٩) %. أما موضوع "المشكلات الاقتصادية في المجتمع الغربي" فقد حاز على المرتبة الثالثة، وذلك بواقع (١٠) أفكار وبنسبة مقدارها (١,٥٩) %. وجاء موضوع "النظريات الاقتصادية في المجتمع الغربي" في المرتبة الرابعة ضمن هذا المجال حيث اشتمل على (٩) أفكار وبنسبة مقدارها (١,٤٣) %. أما موضوعا "الزراعة والصيد" و "جغرافية بلاد الغرب" فقد جاء في المرتبة نفسها من حيث عدد الأفكار، إذ اشتمل كل منهما على (٨) أفكار وبنسب مقدارها (١,٢٧) %. أما أقل موضوعات هذا المجال تمثيلا فكان موضوع "العمارة"، حيث اشتمل على (٥) أفكار فقط وبنسبة مقدارها (٠,٧٩) %.

يتضح من النتائج الواردة أعلاه أن كتب التاريخ المقررة على الطلبة في الأردن، تركز وبشكل كبير على الموضوعات المتعلقة بالحياة السياسية والعسكرية للغرب مقارنة مع مجالات الحياة الأخرى، وخصوصا الحياة الاقتصادية، فتشير النتائج إلى أن عدد الأفكار المرتبطة بالحياة السياسية والعسكرية والبالغ عددها (٤٢٢) فكرة يساوي ثلاثة أضعاف الأفكار المتعلقة بالحياة الاجتماعية والثقافية والدينية، ويساوي في الوقت ذاته خمسة أضعاف عدد الأفكار المتعلقة بالحياة الاقتصادية. ويبدو أن تفوق المجال الأول "الحياة السياسية والعسكرية" على المجالين الآخرين في عدد الأفكار التي تنتمي لكل منهما يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة الموضوعات الرئيسة التي تناولتها تلك الكتب، وكان من أبرزها كتاب "تاريخ العرب والعالم المعاصر" و "تاريخ الأردن المعاصر" و "تاريخ العرب الحديث وقضايا المعاصرة" و "تاريخ العالم في العصور الحديثة" ... الخ، ولا شك أن مثل هذه العناوين (الموضوعات الرئيسة) لا بد وأن تتناول حقبة التاريخ المعروفين بالتاريخ الحديث والتاريخ المعاصر، وهما الحقبان اللتان قدر لهما أن يصبغا

بالصبغتين السياسية والعسكرية فيما يتعلق بطبيعة العلاقة بين العرب والغرب، تلك العلاقة التي لم تخرج عن تصوير الغرب في صورة المُستعمر والعرب في صورة المُستعمرين الذين وقع عليهم الظلم والاستبداد. وبين هذا وذاك علاقة يشوبها شئ من الكره والعداوة أحياناً، والتوجس والحذر أحياناً أخرى. ويأتي التركيز على موضوعات "الغزو الغربي للبلاد العربية والممارسات الاستعمارية فيها" و "مقاومة الغزو (الاستعمار) الغربي" و "العلاقات السياسية مع الغرب" كدليل واضح على التفسير المشار إليه آنفاً.

ومن جهة أخرى، فإن التركيز الزائد على الحياة السياسية والعسكرية وعدم الاهتمام بالمسائل المتعلقة بالجوانب الأخرى للحضارة الغربية في الكتب مجتمع الدراسة، ربما يعود في بعضه الى طبيعة الأشخاص الذين قاموا على تأليف وتصنيف تلك الكتب، حيث كان جلهم ممن هو متخصص في حقل التاريخ. ومما يعرف عن المؤرخ العربي - ومنذ أمد بعيد - أنه يعطي اهتماماً أكبر للبعدين السياسي والعسكري، وليس أدل على ذلك مما نجده في كتب التاريخ العربي والإسلامي في العصور المختلفة والتي يطغى عليها التاريخ السياسي. وإذا ما دققنا في الأدب العربي المنشور سنجد أن ما كتب في حقل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي قليل جداً إذا ما قورن بما كتب في حقل التاريخ السياسي، وذلك لوجود هذه النزعة نحو التاريخ السياسي لدى المؤرخ العربي. ومع أن تخطيط المناهج وتأليف الكتب المدرسية ينبغي أن يخضع الى معايير محددة وأهداف تربوية واضحة ليس كما هو الحال بالنسبة للكتب والمصنفات الأخرى، إلا أن النزعة نحو التاريخ السياسي - كما يبدو - فرضت نفسها على من ساهم في تأليف الكتب مجتمع الدراسة.

إن استقراء النتائج المشار إليها سابقاً يشير إلى أن الموضوعات التي اهتمت بوصف بعض جوانب العلاقة بين العرب والغرب كانت أكثر حضوراً من تلك التي تصف بعض المسائل والأمور الخاصة بالحضارة الغربية مثل "المؤسسات الاجتماعية الغربية" و "المنظمات السياسية في الغرب" و "المشكلات الاجتماعية في المجتمع الغربي"، و "النظريات السياسية الغربية" و "المشكلات السياسية في المجتمع الغربي"، و "الحياة الدينية في الغرب"، و "النظريات الاقتصادية الغربية" وغيرها، وهذا ربما يشير إلى اعتقاد الأشخاص القائمين على تصنيف هذه الكتب بأهمية وصف العلاقة الديناميكية بين العرب والغرب وتقديمها على وصف الجوانب الحضارية الخاصة بالغرب.

أما عن توزيع الأفكار المتعلقة بالغرب على الكتب مجتمع الدراسة فكانت على النحو الآتي:

- كتاب "تاريخ العرب والمسلمين" للصف السادس الأساسي:
تظهر النتائج الواردة في الجدول (٢) أن هذا الكتاب قد اشتمل على (٤٠) فكرة، وبنسبة مقدارها (٦,٣٦%) من مجموع الأفكار المتضمنة في سائر الكتب، وقد شكّلت الأفكار التي تتصل بموضوعي "الغزو الغربي للبلاد العربية والممارسات الاستعمارية فيها" و "مقاومة الغزو (الاستعمار) الغربي" ضمن المجال الأول (٥٧,٥%) من مجموع الأفكار المتعلقة بالغرب في هذا الكتاب، في حين توزعت النسبة الباقية على عدد من الموضوعات كان أهمها "الغزو (الفتح) العربي والإسلامي للغرب" و "التجارة ووسائل النقل" و "جغرافية بلاد الغرب" و "العمارة". وبالمقابل لم يشتمل هذا الكتاب على أية فكرة لمعظم موضوعات المجالات الثلاثة، ولا شك أن مثل هذه النتيجة تتسجم مع طبيعة الموضوع الرئيس الذي يتناوله هذا الكتاب، وهو تاريخ العرب والمسلمين، فلم يكن منتظرا من هذا الكتاب أن يتناول الموضوعات ذات الصبغة الغربية والتي لا تتصل بواقع تاريخ العرب والمسلمين مثل "أنظمة الحكم الغربية" أو "النظريات السياسية الغربية" أو "المنظمات السياسية في الغرب" أو "النظريات الاجتماعية الغربية" ونحوها.

- كتاب "تاريخ حضارات العالم القديمة" للصف السابع الأساسي:
تشير نتائج الدراسة الواردة في الجدول (٢) أن مجموع الأفكار المتعلقة بالغرب الواردة في هذا الكتاب (٤٨) فكرة، أي ما نسبته (٧,٦٣%) من مجموع الأفكار الواردة في جميع الكتب. ومما يميز هذا الكتاب عن سائر كتب الدراسة أن الأفكار المتضمنة فيه جاءت موزعة بشكل متوازن على المجالات الثلاثة، حيث كان نصيب المجال الأول "الحياة السياسية والعسكرية" (١٤) فكرة وبنسبة (٢٩,١٧%)، وكان نصيب المجال الثاني "الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية" (١٩) فكرة وبنسبة (٣٩,٥٨%)، أما المجال الثالث "الحياة الاقتصادية"، فكان عدد الأفكار المتصلة به (١٥) فكرة وبنسبة (٣١,٢٥%).

ومما يلفت الإنتباه أن هذا الكتاب بالرغم من محورته أساساً حول موضوع تاريخ حضارات العالم القديمة، إلا أنه جاء على ذكر الغرب بين الحين والآخر، وذلك في صور عديدة منها: مقارنة ما كان سائدا لدى الحضارات القديمة من أنظمة حكم ونظريات سياسية وفنون عمارة وغيرها وبين ما هو سائد لدى الغرب في وقتنا الحاضر، كما تناول هذا الكتاب نمودجا من العلاقات السياسية والتجارية التي كانت تربط بين بعض الحضارات التي نشأت في المناطق التي عرفت فيما بعد باسم الوطن العربي ونظيراتها التي نشأت في المناطق الأوروبية، وأهمها الحضارة اليونانية.

- كتاب "تاريخ العالم في العصور الحديثة" للصف الثامن الأساسي: تظهر نتائج التحليل في الجدول (٢) أن مجموع الأفكار المتعلقة بالغرب والمُتضمنة في هذا الكتاب بلغ (٢٠٨) أفكار أي بنسبة (٣٣,٠٧%) من مجموع الأفكار في سائر الكتب. وتشير البيانات أن (٥١,٩٣%) من نسبة الأفكار الواردة فيه تقع ضمن المجال الأول: "الحياة السياسية والعسكرية"، وقد حاز موضوع "الحروب والثورات الداخلية في الغرب" على نصيب الأسد في هذا المجال حيث سجل نسبة مئوية مقدارها (٢٠,١٩%)، في حين لم تسجل أية فكرة ضمن موضوعي "المنظمات السياسية في الغرب" و "الغزو (الفتح) العربي والإسلامي للغرب"، في الوقت الذي توزعت فيه النسبة الباقية على بقية موضوعات هذا المجال وبتفاوت بسيط في معظم الأحيان. أما المجال الثاني: "الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية"، فكان عدد الأفكار المنتمية إليه (٥٩) فكرة وبنسبة مقدارها (٢٨,٢٦%)، وكان أكثر موضوعات هذا المجال اشتمالاً على الأفكار المتعلقة بالغرب موضوع "شخصيات غربية" وبواقع (٢٦) فكرة، يليه موضوع "الحياة الدينية في الغرب" وبواقع (٢٠) فكرة. وجاء المجال الثالث: "الحياة الاقتصادية" في المرتبة الثالثة من حيث اشتماله على الأفكار المتعلقة بالغرب، حيث بلغ عددها (٤١) فكرة وبنسبة مقدارها (١٩,٧١%)، وقد تصدر موضوع "الصناعة" موضوعات هذا المجال بواقع (١٧) فكرة وبنسبة مقدارها (٨,١٨%)، في حين كان موضوع "العمارة" الموضوع الوحيد بين سائر موضوعات هذا المجال الذي خلا تماماً من أي تمثيل .

ويتضح من استعراض البيانات السابقة أن هذا الكتاب يأتي في المرتبة الأولى من حيث عدد الأفكار المتضمنة فيه بين سائر كتب الدراسة، كما يأتي في المرتبة الثانية من حيث درجة انتشار أفكاره وتمثيلها لمعظم أداة الدراسة، وذلك بعد كتاب تاريخ العرب والعالم المعاصر للصف الثاني الثانوي الأدبي، مما يشير إلى شمولية هذا الكتاب في تناوله للأفكار المتعلقة بالغرب، وبالتالي أهميته بين سائر الكتب المدرسية في هذا الصدد. ويمكن تفسير مثل هذه النتيجة من خلال ربطها بطبيعة الوحدات الدراسية التي اشتمل عليها هذا الكتاب، مثل وحدة "عصر الثورات"، ووحدة "عصر الاستعمار والحروب"، ووحدة "حركات التحرر والاستقلال"، ووحدة "الأحلاف والتكتلات والمنظمات"، فجميع هذه الوحدات تمثل مواضع خصبة للأفكار المتعلقة بالغرب، وهذا ما يفسر تفوق هذا الكتاب على بقية كتب الدراسة في نوع وعدد الأفكار التي اشتمل عليها.

- كتاب "تاريخ الحضارة العربية الإسلامية" للصف التاسع الأساسي: تشير نتائج الدراسة الواردة في الجدول (٢) أن هذا الكتاب أقل كتب التاريخ المقررة على طلبة المرحلتين الأساسية والثانوية في الأردن اشتمالاً على الأفكار

المتعلقة بالغرب، حيث تضمن (٥) أفكار فقط، ونسبة مقدارها (٠,٨٠%)، وقد جاءت هذه الأفكار جميعها تحت موضوع "الحياة العلمية في الغرب: علوم، آداب، فنون، تربية، بحث علمي" ضمن المجال الثاني. ويبدو أن طبيعة الموضوعات الرئيسة الواردة في هذا الكتاب لا تحتمل أن تضمن بعض الأفكار المتعلقة بالغرب، فمثلا وحدات: تطور نظام الحكم والإدارة في الإسلام، والحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية، والحياة العلمية والأدبية، جميعها ذات مضامين وصفية تاريخية إسلامية، وليس من السهل تضمينها أفكارا تتعلق بالغرب، في حين أن مؤلفي هذا الكتاب لم ينسوا إسهامات الغرب في الوحدة الخاصة بالحياة العلمية والأدبية، فجاءوا على ذكر بعض تلك الإسهامات في الحضارة الإنسانية.

كتاب "تاريخ العرب الحديث وقضايا المعاصرة" للصف العاشر: تشير نتائج الدراسة أن هذا الكتاب يحتل المرتبة الثالثة من حيث عدد الأفكار المتعلقة بالغرب بين سائر كتب الدراسة، حيث اشتمل على (١١٤) فكرة، أي ما نسبته (١٨,١٢%) من مجموعة الأفكار المتضمنة في جميع الكتب. وقد تركزت معظم هذه الأفكار في المجال الأول "الحياة السياسية والعسكرية"، حيث اشتمل على (١٠٤) أفكار أي ما نسبته (٩١,٢٢%) من مجموع أفكار هذا الكتاب. وتوزعت هذه الأفكار على ثلاثة من موضوعات هذا المجال وعلى النحو الآتي: موضوع "مقاومة الغزو (الاستعمار) الغربي" (٤٣) فكرة، وموضوع "الغزو الغربي للبلاد العربية والممارسات الاستعمارية فيها" (٣٤) فكرة، وموضوع "العلاقات السياسية مع الغرب" (٢٦) فكرة. ولا شك أن هذا التوزيع ينسجم إلى حد كبير مع طبيعة الموضوعات التي يتناولها هذا الكتاب، فهو يشتمل على ست وحدات منها: "الاستعمار في الوطن العربي حتى نهاية الحرب العالمية الأولى"، و "النهضة العربية"، و "كفاح الشعوب العربية من أجل التحرر والاستقلال"، و "القضية الفلسطينية"، و "البلاد العربية بعد الاستقلال"، فجميع هذه الموضوعات لا بد وأن تبرز العلاقات السياسية العربية الغربية، وتبين جانبا من الممارسات الاستعمارية الغربية في البلاد العربية، كما وأنها لا بد وأن تحكي قصة الكفاح العربي ضد تلك الممارسات.

أما النسبة المتواضعة المتبقية من أفكار هذا الكتاب والبالغة (٨,٧٨%)، فقد كان نصيب موضوعات المجال الثاني: "الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية" منها (٧,٠٢%) وبواقع (٨) أفكار، أما المجال الثالث: "الحياة الاقتصادية" فكان نصيبه (١,٨٢%) وبواقع فكرتين فقط .

- كتاب تاريخ الأردن المعاصر للصف الأول الثانوي الأدبي:
تظهر نتائج التحليل في الجدول (٢)، أن مجموع الأفكار الواردة في هذا الكتاب (٥٥) فكرة وبنسبة مقدارها (٨,٧٤%) من مجموع الأفكار الواردة في سائر الكتب. وقد انحصرت جميع الأفكار المتعلقة بالغرب في هذا الكتاب في المجال الأول "الحياة السياسية والعسكرية"، باستثناء فكرتين فقط، إحداهما جاءت ضمن المجال الثاني والأخرى ضمن المجال الثالث. ولو دققنا أكثر في النتائج الخاصة بهذا الكتاب لوجدنا أن (٤٣) فكرة أي ما نسبته (٧٨,١٨%) من مجموع الأفكار الواردة ضمن المجال الأول تنتمي إلى موضوع "العلاقات السياسية مع الغرب"، وهي أعلى نسبة تسجل في موضوع واحد من موضوعات هذه الدراسة. ويمكن تبرير هذه النسبة أيضا بالنظر إلى طبيعة الموضوعات التي يتناولها هذا الكتاب حيث تركز معظمها على العلاقات السياسية الأردنية الغربية، وعلى رأسها العلاقات الأردنية البريطانية. أما بقية الأفكار فقد توزعت على عدة موضوعات لعل أهمها: "مقاومة الغزو (الاستعمار) الغربي" و"الغزو الغربي للبلاد العربية والممارسات الاستعمارية فيها"، وهي موضوعات أساسية للحقبة التاريخية التي يتناولها الكتاب.

- كتاب العرب والعالم المعاصر" للصف الثاني الثانوي الأدبي :
تشير نتائج الدراسة الواردة في الجدول (٢) أن هذا الكتاب يأتي في المرتبة الثانية من حيث اشتماله على الأفكار المتعلقة بالغرب، وذلك بعد كتاب تاريخ العالم في العصور الحديثة للصف الثامن الأساسي، حيث بلغ عدد هذه الأفكار (١٥٩) فكرة أي ما نسبته (٢٥,٢٨%) من مجموع الأفكار الواردة في سائر الكتب. وقد توزعت هذه النسبة على مجالات الدراسة الثلاثة على النحو التالي: المجال الأول (٧٢,٣٢%) وبواقع (١١٥) فكرة، والمجال الثاني (١٦,٩٩%) وبواقع (٢٧) فكرة، والمجال الثالث (١٠,٦٩%) وبواقع (١٧) فكرة. وكما هو الحال في كتاب تاريخ العرب الحديث وقضايا المعاصرة للصف العاشر كان من أكثر الموضوعات استقطابا للأفكار المتعلقة بالغرب موضوع " الغزو الغربي للبلاد العربية والممارسات الاستعمارية فيها"، حيث كانت نسبة هذه الأفكار (٢٥,٧٨%) وبواقع (٤١) فكرة، ولعل تشابه عنواني هذين الكتابين كفيلا بتفسير مثل هذه النتيجة.

ومن جهة أخرى يأتي هذا الكتاب في المرتبة الأولى من حيث تمثيله لمعظم موضوعات أداة الدراسة، فقد جاءت أفكاره شاملة إلى حد كبير جدا بحيث لم تستثن إلا أربعة موضوعات فقط هي: "الغزو (الفتح) العربي والإسلامي للغرب" و "المشكلات الاجتماعية في المجتمع الغربي" و "الزراعة والصيد" و "العمارة". ولا

شك أن مثل هذا التنوع يجعل الكتاب أكثر قيمة وأهمية في رسم صورة الغرب لدى طلبة المرحلة الثانوية على وجه الخصوص.

ومما يلاحظ على كتب الدراسة بوجه عام أن عدد الأفكار المتعلقة بالغرب في كل منها ارتبط ارتباطاً وثيقاً بطبيعة الموضوع الرئيس الذي يتناوله كل كتاب، وهو أمر طبيعي ومتوقع، فقد جاءت الكتب التي تتناول تاريخ العالم أو تاريخ العرب الحديث والمعاصر، الأكثر اشتمالاً على الأفكار المتعلقة بالغرب وخصوصاً تلك التي تقع ضمن مجال الحياة السياسية والعسكرية، في حين اشتملت الكتب الأخرى على عدد أقل من هذه الأفكار.

ثانياً: النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثاني:

كيف كانت صورة الغرب في كتب التاريخ المقررة لطلبة المرحلتين الأساسية والثانوية في الأردن على ضوء الموضوعات المتضمنة فيها؟

إذا أخذنا بعين الاعتبار أن ما تم تحليله من دروس كتب التاريخ المقررة على طلبة المرحلتين الأساسية والثانوية، هو نصف ما تشتمل عليه هذه الكتب من دروس، وأن عدد الأفكار المتعلقة بالغرب في هذا الجزء قد بلغ (٦٢٩) فكرة، فإنه من المتوقع أن يتجاوز عدد هذه الأفكار في كافة دروس كتب الدراسة الألف فكرة، باعتبار أن عينة الدراسة كانت ممثلة بشكل جيد. ولا شك أن هذا الكم من الأفكار كافٍ لخلق صورة ما عن الغرب لدى من يدرس هذه الكتب، وهو ما من شأنه أيضاً تنمية اتجاهات من نوع معين لدى الطلبة في الأردن نحو هذا الجزء من العالم.

تشير نتائج الدراسة أن ثلثي الأفكار المتعلقة بالغرب (٦٧,٠٩%) والواردة في كتب الدراسة تتعلق بموضوعات المجال الأول: "الحياة السياسية والعسكرية"، في حين توزعت أفكار الثلث الآخر على مجالي الدراسة الثاني: "الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية"، والثالث: "الحياة الاقتصادية"، وواقع (١٩,٥٥%) و (١٣,٣٦%) على التوالي. وطبقاً لهذه النسب فإن صورة الغرب المتوقع رسمها في كتب التاريخ في الأردن صورة غير متوازنة، من حيث مكوناتها وعناصرها، حيث يغلب عليها الطابع السياسي والعسكري، في حين جاءت هذه الصورة ناقصة في بعض ملامحها الاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية. ولعل طبيعة العلاقة التاريخية بين العالم العربي والغرب، والتي تخللها العديد من المواجهات العسكرية والسياسية، كان لها أثر كبير في التركيز على البعدين السياسي والعسكري عند تناول مؤلفي كتب التاريخ في الأردن للموضوعات الخاصة بالغرب. ولا شك أن هذا الطرح غير المتوازن نسبياً من شأنه أن

يقال من تقدير الطلبة الدارسين لهذه الكتب لمنجزات الحضارة الغربية، وإسهاماتها في الحضارة الإنسانية، كما أنه يمكن أن يخلق تصورات نمطية غير منصفة عن الغرب، ربما تؤدي إلى خلق مشاعر سلبية نحو كل من ينتمي للعالم الغربي، دون تمييز بين من طغت عليه النزعة الاستعمارية والعدوانية، وبين من يناهض هذه النزعة ويدعو إلى بناء علاقات صداقة واحترام متبادل مع الشعوب الأخرى.

وقد يرى البعض أن رسم صورة أكثر موضوعية وإيجابية عن الغرب، أمر غير مرغوب أو ربما من وجهة نظرهم- لا يخدم العرب في هذه المرحلة من حياتهم، والحقيقة أن تاريخ العلاقة بين العرب والغرب يؤكد أنه لا يمكن لأي منهما الاستغناء عن الآخر، وأن تعاونهما وتبادلها ثقافيا واقتصاديا وسياسيا مطلب أساسي لكل منهما، رغم كل ما يمكن أن يشوب العلاقة بينهما من توتر في بعض الأحيان، وربما استبداد طرف منهما وطغيانه على الطرف الآخر. ولعل التاريخ العربي والإسلامي يحمل بين طياته ما يؤكد مثل هذا الزعم، فعلى سبيل المثال نظر المسلمون الأوائل إلى التراث اليوناني والروماني بانفتاح وإعجاب، ولم يجدوا بأسا في الاستفادة من كثير من عناصر ومقومات ذلك التراث. وعندما بدأت الحضارة الغربية بالنمو والازدهار، لم يتردد الغربيون في الانتفاع من الحضارة الإسلامية، فكان الطلاب الأوروبيون في العصور الوسطى يأتون إلى الأمصار الإسلامية -وخصوصا إسبانيا- لتلقي العلوم المختلفة، تماما كما يهاجر الطلبة العرب في وقتنا الحاضر إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية للدراسة في جامعاتها ومعاهدها.

وختاماً ينبغي الإشارة إلى أن الأهداف العامة لمنهج الدراسات الاجتماعية تسعى إلى إعداد الفرد الواعي القادر على التفاعل في إطار وطنه وأمته أولاً، وفي إطار العالم (الوطن الأكبر) ثانياً. إن ترجمة هذا النهج التربوي بشكل صحيح سيفضي حتماً إلى منفعة اجتماعية وتربوية كبيرة، وهي أن يقوم كل شعب (مجموعة أفراد) بدور إيجابي في صنع الحضارة الإنسانية التي ينبغي أن تكون بمشاركة الجميع. ولما كان فهم الشعوب الأخرى يحتاج إلى مزيد من المعرفة عنهم وعن شؤونهم، فإننا بحاجة إلى وقفة تربوية -على ضوء نتائج هذه الدراسة- نقوم من خلالها بالتأكيد في مناهجنا على الخصائص العامة التي تربط بين الأجناس البشرية، ونحاول تفسير أسباب وجود الاختلافات بين الشعوب المختلفة، والتأكيد على أن التباين بين الشعوب والحضارات حالة صحية وليست سلبية. كما أنه لا بد من تنمية قدرات الأفراد على رؤية أنفسهم كسكان لكوكب واحد وأنهم جميعاً أبناء جنس واحد.

التوصيات

- (١) في ضوء ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج، يمكن تقديم التوصيتين التاليتين:
- ضرورة تقديم معلومات وأفكار تاريخية وافية عن الموضوعات التي أشارت نتائج الدراسة إلى تدني تمثيلها في كتب التاريخ المقررة على طلبة المرحلتين الأساسية والثانوية في الأردن، وخصوصا الموضوعات المرتبطة بالحياة الاجتماعية والثقافية والدينية، وكذلك الاقتصادية عن الغرب، وذلك بشكل يضمن نوع من التوازن الكمي والنوعي مع الأفكار المتعلقة بالحياة السياسية والعسكرية في تلك الكتب، مما قد يسهم في رسم صورة أكثر واقعية وموضوعية عن الغرب.
- (٢) الدعوة إلى إجراء دراسات مماثلة على سائر الكتب المدرسية وخصوصا كتب التاريخ- في الدول العربية المختلفة، وذلك للكشف عن طبيعة الصورة التي ترسمها هذه الكتب عن الغرب.

المراجع

المراجع العربية

- إبراهيم الحيدري. (١٩٩٦). صورة الشرق في عيون الغرب. ط١، لندن: دار الساقي.
- إياد القزاز. (١٩٧٤). صورة العرب في الكتب المدرسية الأمريكية للعلوم الاجتماعية في كاليفورنيا في ١٩٧٤-١٩٧٥ في الصفوف من رياض الأطفال إلى الصف التاسع. قَدِمَ إلى مؤتمر اتحاد خريجي الجامعات الأمريكية العرب في عام ١٩٧٤.
- إياد القزاز. (١٩٨١). صورة الوطن العربي في المدارس الثانوية الأمريكية. مجلة المستقبل العربي، بيروت، السنة الثالثة، ع٢٦، ص٢٣-٢٩.
- خالد عطية ضيف الله. (٢٠٠٣). المضامين العلمية في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.
- رائد أبو لطيفة. (١٩٩٩). القيم المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية في الأردن. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.
- رشدي طعيمه. (١٩٨٧). تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية: مفهومه وأسس استخدامه. القاهرة: دار الفكر العربي.

- زوينة الحوسني. (١٩٩٧). المفاهيم الفقهية في كتب التربية الإسلامية المقررة لصفوف المرحلة الثانوية في سلطنة عمان: دراسة تحليلية تقويمية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، عمان.
- سالم عمار. (١٩٩٩). استخدام تقنية تحليل المضمون في تدريس اللغة العربية: درس القراءة القصير أنموذجاً. رسالة الخليج العربي، السنة (٢٠)، العدد (٧١)، ص ١٥٥-١٧٣.
- عايض ضيف الله الثبتي. (١٩٩٧). مجلس التعاون لدول الخليج العربي من خلال محتوى الكتب الدراسية لمادة التاريخ بالمرحلة الثانوية بدول المجلس: دراسة تحليلية مقارنة. المجلة التربوية، م(١١)، ع(٤٢)، ص ٣٣-٨١.
- عبد القادر النجيلي. (٢٠٠٠). القيم الاجتماعية المتضمنة في كتابي الثقافة الإسلامية للصفين الأول الثانوي والثاني الثانوي الشامل. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.
- عبد المعطي الشلول. (١٩٩٦). مدى شيوع المفاهيم السياسية في كتب التربية الاجتماعية الوطنية للمرحلة الأساسية العليا في الأردن من خلال تحليل محتواها ووجهة نظر معلميها. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.
- فارعة حسن محمد (١٩٨٥). إدراك تلاميذ المرحلة الثانوية لخريطة العالم ومشكلاته السياسية. مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ٨٤، ج ١، ص ٤٣-٦١.
- فتحي يوسف مبارك. (١٩٨٩). المضمون الاجتماعي في مناهج التاريخ بالمرحلة الثانوية "دراسة تحليلية تقويمية". مجلة كلية التربية بجامعة الأزهر، العام ١٩٨٩، ص ١٤٥-١٨.
- لطفي عبد اللطيف زغول. (١٩٩٢). مدى فاعلية مناهج التاريخ في المرحلة الثانوية في كل من الضفة الغربية وإسرائيل في تحقيق الأهداف التربوية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- نبيل موسى براهمة. (١٩٩٧). مدى اهتمام كتب الدراسات الاجتماعية في المرحلة الثانوية بمبادئ التربية الدولية في ضوء تحليل محتواها ووجهة نظر معلميها. رسالة ماجستير غير منشورة، أربد، الأردن.
- وزارة التربية والتعليم، المديرية العامة للمناهج. (١٩٩٩). تاريخ العرب والمسلمين للصف السادس. ط٢، عمان: المطابع المركزية.
- وزارة التربية والتعليم، المديرية العامة للمناهج. (٢٠٠٠). تاريخ حضارات العالم القديمة للصف السابع. ط١، عمان: المطابع المركزية.
- وزارة التربية والتعليم، المديرية العامة للمناهج. (١٩٩٧). تاريخ العالم في العصور الحديثة للصف الثامن. ج٢، ط١، عمان: مطبعة دار الكتب العالمية.
- وزارة التربية والتعليم، المديرية العامة للمناهج. (١٩٩٩). تاريخ الحضارة العربية الإسلامية للصف التاسع. ط١، عمان: المطبعة الوطنية.

- وزارة التربية والتعليم، المديرية العامة للمناهج. (١٩٩٨). تاريخ العرب الحديث وقضاياها المعاصرة للصف العاشر. ج٢، ط١، عمان: المطبعة الاقتصادية.
- وزارة التربية والتعليم، المديرية العامة للمناهج. (١٩٩٧). تاريخ الأردن المعاصر للصف الأول الثانوي الأدبي. ط١، عمان: الشركة العربية لتصنيع وتجارة الورق.
- وزارة التربية والتعليم، المديرية العامة للمناهج. (١٩٩٨). تاريخ العرب والعالم المعاصر للصف الثاني الثانوي الأدبي. ط٢، عمان: مطبعة الصفدي.

المراجع الأجنبية

- Abdel-Malek, Kamal. (2000). America in Arab mirror. New York: St. Martins Press.
- Almond, Philip. (2003). Western images of Islam, 1700-1900.
- Australian Journal of Politics and History, Vol. (49), No. (3), pp. 412-424.
- Andrea, Lueg. (1995). The perception of Islam in western debate. London: Pluto Press.
- Carrier, James. (1995). Occidentalism: Images of west. Oxford: Clarendon Press.
- Esposito, John. (1995). The Islamic threat: Myth or reality? New York: Oxford University Press.
- Gordon, David. (1989). Images of the west: Third world perspectives. Savage, Md.: Rowman and Littlefield.
- Hassan, Riaz. (2001). Imagining religion: Self-images of Islam the late twentieth century. Asian Studies Review. Vol. (25), No. (2). pp. 131-151.
- Maier, John. (1996). Images of the west, Albany New York, University of New York Press.
- Majaj, Lisa Suhair. (2003). Reel bad Arabs, Cineaste, Vol. (28), No. (4). pp. 38-39.
- Neuman, Lawrence. (1997). Social research methods: qualitative and quantitative approaches. 3rd Edition, University of Wisconsin at Witewater.

- Slade, Shelley. (1981). The image of the Arab in America: An analysis of a Poll on American attitudes. Middle East Journal. Vol. (35), No. (2), pp. 143-162.
- Suleiman, Michael. (1999). Islam, Muslims, and Arabs in America: The other of the other of the other. Journal of Muslim Minority Affairs. Vol. (19), No. (1), pp. 72-83.

تاريخ ورود البحث : ٢٢ / ١ / ٢٠٠٥ م

تاريخ ورود التعديلات : ١٠ / ٩ / ٢٠٠٦ م

تاريخ القبول للنشر : ٣٠ / ١٠ / ٢٠٠٦ م